اصطياد الثعابين في بانكوك أخطر مهمات رجال الإطفاء

الثعابين تزحف إلى المنازل بحثا عن طعام

يضطلع رجال الإطفاء حول العالم بالعديد من المهام التي لا تخلو من مخاطر تهدد حياتهم، وفي بانكوك العاصمة التايلاندية أوكلت إليهم مهمة إضافية لا تقل خطورة عن غيرها بل لعلها تكون أكثر فتكا بحياتهم، وتتمثل في اصطياد الثعابين التي تهاجم بيوت المواطنين القاطنين بجوارها.

بانكوك – على الرغم من خطورة مهام إطفاء الحرائق، فإن رجال الإطفاء في العاصمة التايلاندية يكلفون بالقيام بمهام لا تقل خطورة وهي اصطياد الثعابين.

وقال فينيو فوكبينيو، وهو رجل إطفاء يعمل في بانكوك، ويقوم حاليا بتدريب زملائه على فن التعامل مع الثعابين، "كنت في السابق أخشى الثعابين، ولكن أصبح اصطيادها جزءا من مهامي الوظيفية الآن".

وأوضح فوكبينيو (50 عاما) أن عام 2019 شهد حوالي 33 ألف بلاغ من المواطنين في بانكوك عن وجود ثعبان بالقرب منهم وهناك مصاعب للتخلص منه، مشيرا إلى أنه بالمقارنة كان عدد البلاغات عن نشوب حرائق يحسب بالمئات فقط. وأكد التايلاندي ثيرات نافافيفاتساكول أن فوكبينيو سارع إلى إنقاذه نحو عشر مرات حتى الآن، حيث أن الثعابين تغزو الفناء الخلفي لمنزله باستمرار.

ويتذكر ثيرات أن آخر مرة جاء فيها فوكبينيو، كانت لنجدته من أفعى كبيرة زحفت داخل حظيرة منزله والتهمت دجاجتين.

وفي إحدى المرات دخلت حية صغيرة خضراء اللون لها عينان كبيرتان، من النوع الذي يستطيع أن يستشعر وجود فريسته عن طريق درجة حرارة جسمها، إلى ملعب أطفاله، وكانت الحية قد انتهت من التهام ثعبان وليد، واستطاع ثيرات أن يلتقط صورة لمشهد الالتهام.

وفتح فوكبينيو قفلا بلاستيكيا، ودون جهد وضع باحتراس الحية داخل جرة وهو يبتسم طوال العملية، ويقول "إنني عادة أستخدم فقط يديّ لاصطياد الثعابين ولا أستخدم أي أدوات، وهذه الطريقة تجعلني أستشعر الثعبان بشكل أفضل".

> الثعابين التي يصطادها رجال الإطفاء ترسل إلى هيئة المتنزهات الوطنية ومحميات الحياة البرية والنباتية، التي تصنفها لتحديد ما إذا كان من الواجب إطلاقها

وبعد انتهاء العملية يطلب فوكبينيو من ثيرات أن يريه صورة الثعبان الذي يلتهم ويتغذى على أحد أنواع فصيلته، ويضع رجل الإطفاء الصورة في وقت لاحق على صفحته على فيسبوك التي تضم تسعة آلاف متابع. وكتب تحت الصورة "حسنا، لقد كنت فعلا أشعر بجوع شديد".

وأوضح فوكبينيو أن الثعابين تزحف إلى منزل ثيرات بشكل منتظم لأنه يجاور أرضا زراعية مليئة بالنباتات التي تعد مأوى للثعابين.

وأضاف أن "الثعابين تعيش في هذه النوعية من المناطق، والسبب الرئيسي لدخولها منازل الناس هو البحث عن الطعام".

وأشار فوكبينيو الذي يصطاد حوالي 200 ثعبان سنويا، إلى أنه من الطبيعي أن نجد كل هذا العدد الكبير من الثعابين في العاصمة التايلاندية، لأن الناس يبنون منازلهم فوق الأراضي التي كانت في العادة موطنا لهذه المخلوقات الزاحفة.

وبالعودة إلى مركز الإطفاء الذي يعمل به، نجد أن فوكبينيو يحتفظ بالعشرات من الثعابين داخل أقفاص وعلب وحاويات، ويقول إنه يستخدم هذه الثعابين في تدريب رجال الإطفاء الآخرين على كيفية التعامل معها.

وأوضح أن "التعامل مع الثعابين يقوم أساسا على توفير السلامة سواء لهذه الزواحف أو لنا، وأول عنصر ينبغي مراعاته هو كيفية تجنب العض، ولتحقيق السلامة عليك أن تعلم نفسك وتتعرف على الفروق بين كل نوع من هذه الزواحف".

وفي حالة مقابلة ثعبان الكوبرا يحدق فوكبينيو في عينيه مباشرة، وبالنسبة للثعابين الأقل خطورة مثل ثعبان شعاع الشمس الذي يتميز بجلده الساطع، فعليه فقط أن يغسل يديه قبل الإمساك به للتأكد من أنها لا تحمل رائحة الطعام وعندها يضمن أن لا يتلقى عضة منه.

ويتم إرسال الثعابين التي يصطادها رجال الإطفاء في وقت لاحق إلى هيئة المتنزهات الوطنية ومحميات الحياة البرية والنباتية، التي تقوم بتصنيفها لتحديد ما إذا كان من الواجب إطلاق سراحها، وإذا كان الحال كذلك فعليها تحديد المكان الذي سيتم إطلاقها فيه.

وتوجد ندبة كبيرة في إبهام فوكبينيو بيده اليمنى يقول إنها من أثر عضة "ملك الكوبرا" وأطلق هذا الاسم عليه نظرا لكبر حجمه، وأدت العضة إلى تلقيه العلاج بمستشفى قرابة شهرين حيث أجريت له عدة عمليات جراحية، ويشير إلى أن هذه النوعية من الثعابين تعد واحدة من الأكثر سمية، وقام الكوبرا بعضه عندما كان يقوم بإعادته إلى جرته بعد أن شرح لزملائه كيفية التعامل معه.

ويضيف أن هذا الحادث يعد "نموذجا لعوامل الخطورة الأخرى التي تتضمنها عملية التعامل مع الثعابين، وفي هذه الحالة عندما يكون هناك عدد كبير من الناس حول الثعبان، أو عندما يكون الطقس حارا يمكن أن يكون ذلك نذيرا للخطر بالنسبة لنا، ويتعين علينا توخي الحذر".

ويوجه فوكبينيو النصح لأي شخص يقابل ثعبانا في البرية بأن يقف ساكنا وأن يتقهقر إلى الوراء ببطء قبل أن يستدير مبتعدا، ويشدد على عدم محاولة الأشخاص غير المدربين اصطياد ثعابين سامة بمفردهم.

وأضاف أنه أصبح معتادا على هذه الزواحف، ومع ذلك لا يزال يخشاها، قائلا "أنا ألفت الثعابين الآن، ولكن يستحسن أن يكون لدينا قدر من الخوف لكي يذكرنا بأنه لا تزال ثمة مخاوف خفية عندما يتعلق الأمر بالثعابين، ذلك لأنك لا تستطيع الوثوق بها".

مهمة تستدعي التدريب

توخي الحذر واجب

حرائق الغابات تفقِد أستراليا نوعا نادرا من الأسماك

أسماك جالاكسايا تتلقى صدمات كهربائية في محاولة لإنقاذها من الانقراض

يواجه العلماء الأستراليون معضلة حقيقية لإنقاذ نوع نادر من الأسماك يسمى جالاكسايا من الانقراض جراء الأضرار التي تلحقه بسبب جلب أنواع كثيرة من الأسماك إلى أستراليا، وقد زادت الحرائق التي شهدتها البلاد الأمر تعقيدا وسوءا.

كانبرا – توجد أسماك جالاكسايا السمينة، وهي أسماك صغيرة من أسماك المياه العذبة بحجم الإصبع الوسطى لليد، في منطقة يبلغ طولها ثلاثة كيلومترات فقط من مجرى مائي في متنزه كوسيسكو الوطني بأستراليا، والذي تضرر بشدة جراء حرائق الغابات التي شهدتها البلاد في أواخر العام الماضي.

وفي يناير الماضي، ومع استمرار الحرائق، توجه مارك لينترمانز، عالم البيئة المتخصص في الأسماك بجامعة كانبرا، مع فريقه إلى منطقة تانتانجارا كريك بمرتفعات نيو ساوث ويلز ليعطي الأسماك صدمات كهربائية في محاولة لإنقاذها من الانقراض.

وقال لينترمانز "أسماك جالاكسايا السمينة موجودة فقط فوق شلال يبلغ ارتفاعه سبعة أمتار، مما يحول دون قيام سمك السلمون المرقط بغزوها في أعلى المجرى المائي".

ويعد سمك السلمون المرقط مصدر تهديد رئيسيا لحوالي 15 نوعا من الأسماك في أستراليا، وبينها أسماك جالاكسايا السمينة التي يبلغ طول الواحدة منها 114 ملليمترا، والتي تشكل حرائق الغابات الآن تهديدا خطيرا لها على نحو متزايد.

وجرى تصنيف هذه الأسماك على أنها أنواع مهددة بالانقراض على نحو خطير، من جانب الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة، وليس من جانب أستراليا، حيث العمل جار لإدراجها ضمن هذا التصنيف.

كان تم تصنيف أسماك جالاكسايا كنوع منفصل فقط في عام 2014، لذلك فهناك قدر ضئيل جدا من المعلومات التاريخية عنها.

لكن وفقا لتقديرات العلماء والباحثين، لم يتبق من هذه الأسماك سوى نحو ألفين. وفقد هذا النوع 98 في المئة، على الأقل، من موطنه خلال الأعوام المئة الماضية، منذ جلب سمك السلمون المرقط إلى أستراليا بغرض الصيد الترفيهي.

وفي الواقع، تتسبب أنواع كثيرة من الأسماك التي تم جلبها إلى أستراليا في ضرر جسيم للحيوانات المحلية. وعلى سبيل المثال، تسببت القطط والثعالب الوحشية في انقراض عشرين نوعا من الثدييات منذ أحضرت إلى القارة قبل مئتي عام، وفقا لبيانات إدارة البيئة.

وعلى مدار العامين الماضيين، أضر الجفاف الشديد بأسماك جالاكسايا، وبالإضافة إلى ذلك، دمر حوالي 20 ألفا من الجياد البرية في ضفة المجرى المائي، مما أدى إلى القضاء على النباتات وتلويث المجرى. ولكن هذه الأسماك تواجه الآن خطرا جديدا، ألا وهو حرائق الغابات.

وقال لينترمانز إنه في الوقت الذي تنجو فيه هذه الأسماك من الحرائق الفعلية حيث تكون تحت الماء، يشكل هطول الأمطار الذي يعقب ذلك التهديد الرئيسي لها. وأضاف "ينجرف كل الرماد إلى المجرى المائي، إلى جانب أوراق أشجار نصف محروقة وغير محترقة، والتي تبدأ في التحلل في الماء.. يؤدي هذا التحلل إلى نفاد الأكسجين في الماء ويغطي الرماد خياشيم الأسماك فيخنقها، كما تتضرر مصادر طعام الأسماك وبيئة تكاثرها".

وتسبب الرماد والحطام بالفعل في نفوق الآلاف من الأسماك المحلية في عدة مواقع بولاية نيو ساوث ويلز جنوب شرق البلاد.

واندلع حريق الغابات الأسوأ في منطقة مستجمعات المياه (أحواض التصريف) حيث توجد أسماك جالاكسايا، وذلك في منتصف شهر يناير الماضي، مع توقعات بهطول أمطار غزيرة في الأسبوع التالي.

وفي محاولة لإنقاذ أسماك جالاكسايا قبل أن تجرفها الأمطار والرماد والرواسب إلى مياه النهر، رافق فريق إطفاء محلي الطاقم إلى المنطقة، حيث كان الحريق لا يزال مشتعلا.

واصطاد الطاقم، الذي اضطر إلى قطع مهمة الإنقاذ بسبب تهديد آخر باندلاع المزيد من حرائق الغابات، حوالي 142 سمكة باستخدام تقنية الصيد بالصدمات الكهربائية التي تصيب حركة الأسماك بالشلل لفترة قصيرة.

وأسماك جالاكسايا التي جرى صيدها موجودة حاليا في منشأة آمنة ومبردة في منطقة مزارع سمكية، ومن قبيل المفارقة أن هذه المنشأة كانت تستخدم لتربية سمك السلمون المرقط.

وتابع لينترمانز "لذلك، ستكون المزرعة السمكية الخاصة بالسلمون المرقط بمثابة المنقذ لأسماك جالاكسايا الصغيرة".

وأوضح "تأكل أسماك جالاكسايا وتتغذى في سعادة، حتى نحدد ماذا سنفعل بشأنها، ويتوقف هذا على ما سيحدث لمواطنها البرية حيث إن موسم حرائق الغابات سيستمر شهرين آخرين".

وقال "السيناريو الأفضل هو أنه سيتم إطلاق هذه الأسماك في بيئتها القديمة في غضون فترة تتراوح بين أربعة وخمسة أشهر، والسيناريو الأسوأ هو أن نحتفظ بها ونتعلم كيفية تربيتها".

> في الوقت الذي تنجو فيه الأسماك من الحرائق حيث تكون تحت الماء، يهدد هطول الأمطار حياتها

ومنذ شهر سبتمبر 2019، أتت حرائق الغابات على أكثر من 12 مليون هكتار من الأراضي في شرق وجنوب أستراليا، كما أودت بحياة أكثر من مليار حيوان.

وتوصل تحليل أولي أجراه قسم البيئة إلى تضرر ما لا يقل عن 50 في المئة من بيئة لأكثر من 100 نوع مهدد بالانقراض جراء حرائق غابات، وهي كارثة قد تؤدي إلى انقرض بعضها.

وأعلنت الحكومة الأسترالية أنها ستخصص 34.5 مليون دولار أميركي لدعم الحياة البرية واستعادة مواطن الحيوانات، ومن المرجح أن يزيد هذا المبلغ بعد أن تحدد السلطات الأنواع المهددة بالانقراض التي تحتاج إلى إجراءات طارئة أولا.

ويقود لينترمانز دراسة تتناول الأولويات الخاصة بالأسماك وسرطان البحر.

محاولات للإنقاذ